آفاق الحضارة الاسلامية، أكاديمية العلوم الانسانية و الدراسات الثقافية
السنة الخامسة عشرة، العدد الاول، الربيع و الصيف ١٤٣٣ هـ.ق، صص ١٢١- ١٤٠

مرقد السيدة زينب الكبرى فى مصر

دراسة وتمحيص للآراء التاريخية المختلفة

اصغر قائدان*

الملخص

منذ سنوات والباحثون يحاولون أن يبدوا آراءهم حل مدفن السيدة زينب بنت الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع)، ويسعى كلٌّ منهم إلى تفنيد الرأى الآخر وإثبات رأيه من خلال أدلة لا تقبل الشكّ. إلاّ أنّ جميع هذه الآراء يمكن مناقشتها ودراستها فى إطار موضوعى ودقيق. لكن يبدو أنّ هذه القضية مازال يكتنفها الغموض. ولقد شغل هذا الموضوع بال الباحث منذ سنوات. بحيث بقيت أتساءل عن مدفنها الواقعىّ فى الزمن الذى يؤمّ المراقد المنسوبة إليها آلاف الزوّار سنوياً، يتقرّبون من خلالها إلى الله تعالى، ويروى عن كرامات كلٍّ من هذه المراقد الكرامات والمعاجز. ولعلّ التقدير يقتضى أن يبقى مرقدها الشريف خافياً على الناس كما هو مصير أمّها الزهراء سلام الله عليها. منذ قرون والناس يؤمّون خمسة مواضع يحسبونها مدفن السيدة زينب. ومن هذه المواضع، اثنان حازا على شهرة أوسع. وآخران لهما صيت أقلّ. وصيت الأخير يعتمد على رواية شاذّة. أمّا المكانان المشهوران فهما: موضع راوية بضاحية دمشق، والآخر موضع قنطرة السباع فى مصر. والموضعان الآخرين فهما: مقبرة البقيع بالمدينة المنورة، ومقبرة الباب الصغير بدمشق. والموضع الذى يعتمد على الرواية الشاذّة فهو منطقة سنجار فى الموصل بالعراق. و نحن فى هذا المقال دراسة حول مدفنها فى قنطرة السباع بمصر و نذكر بان فى مقالة الاخرى انتشرت فى مجلة *العلوم الانسانية الدولية* برقم ١٩،ثبت هذا الراى بان مدفن زينب بدمشق يتعلق بزينب الصغرى ملقب بام كلثوم بنت الامام

* استاذ مساعد فى كلية الإلهيات بجامعة طهران qaedan@ut.ac.ir

تاريخ الوصول: ١٣٩٠/١٢/٢٤، تاريخ القبول: ١٣٩١/١/٢٥

Archive of SID
www.SID.ir

على (ع) و ام شعيب المخزوميه و لهذا انتساب هـذا المـدفن بزينـب الكبـرى بنـت فاطمة الزهراء لا اصل له و لا اعتبار حقيقية.

الكلمات الرئيسة: زينـب الكبـرى، زينـب الصـغرى، أم كلثـوم الكبـرى، أم كلثـوم الصغرى، نفيسة، رقية، راوية، قنطرة السباع، سنجار الموصل.

١. المقدمة

ثمّة عوامل مهمّة كانت الباعث الأساس فی ظهور الاختلاف بين الباحثين والمحقّقين حول مدفن السيدة زينب الكبرى، بحيث يمكن من خلال دراسة هذه العوامل تبيّن الصحيح من السـقيم مـن هذه الآراء. العامل الأول هو تعدّد بنات أمير المؤمنين علیّ بأسماء زينب، رقية، ولقب أمّ كلثـوم، ممّا أوقع الكثير من المؤرخين فی الخطأ والحيرة. والعامل الثـانی هـو صـمت كبـار المـؤرخين والمصادر القديمة تجاه مدفن السيدة زينب، وذلک لاهتمامهم بتسجيل الحـوادث التاريخيـة دون غيرها. والعامل الثالث هو أنّ رواة السيرة وعلماء الأنساب قـد صـبّوا جـلّ اهتمـامهم بتسـجيل أحداث حياة الأشخاص حتى وفياتهم ولم يهتمّوا بمدافنهم. وهذا ممّا نـراه بشـكل أجلـی عنـد تعرضهم لسيرة النساء. فقد كانت العرب تعتقد أنّ النساء لسن العامل الأساس لاستمرار النسل، بل هنّ وسائط لانتقال الأنساب لا غير. ومن هنا فإنّ معرفة الأنساب يجد أهميته فـی الرجـال دون النساء. إلاّ الزهراء(س) فإنّها وبسبب المكانة المرموقة التی تمتاز بها تعدّ اسـتثناءً، ولـذلک فقـد وصلتنا معلومات أوفر عن تفاصيل حياتها.

والعامل الرابع هو أنّ المؤرخين قد اهتموا بسرد حادثة الطفّ وثورة الإمام الحسـين العظيمـة واستشهاد الكوكبة الطاهرة من أهل بيت النبوّة، ثمّ عرّجوا بعدها فی قصارى الأمر على سرد قصّة السبايا فی ذهابهم إلى الشام والعودة منها إلى المدينة. لكنّهم انشغلوا بحوادث جسيمة حدثت فی الستينات من القرن الأول الهجریّ مثل قيام ابن الزبير، ومن بعده واقعـة الحـرّة وإباحـة المدينـة المنورة لجيوش الشام وتقتيل أهلها، وضرب الكعبة بالمنجنيق، وأحداث الكوفة من ثورة التوّابين وثورة المختار الثقفیّ وسائر الحوادث والحروب التی اندلعت فی ذلک العقد من الزمن، ممّا غطّى على مصير البقية الطاهرة من حادثة الطفّ الأليمة.

والعامل الخاس هو عدم وجود منهج علميّ فی معالج حوادث التاريخ، بحيث ينـدر أن نجـد المؤرخين يعتمدون الأسلوب الموضوعی والمناهج العلمية السـائدة اليـوم فـی تحليـل أحـداث التاريخ، فلم يعتمدوا فی آرائهم على النصوص الأصلية ونصوص الأنسـاب والتـواريخ المحلّيـة

Archive of SID

www.SID.ir

والإقليمية، بل يلجأون أحياناً إلى نصوص لا يعتدّ بها ويفيدون من الأحـلام والغرائـب لإثبـات واحد من هذه المراقد.

والعامل السادس هو أنّ الكثير من المؤرخين يحاولون أن يضفوا طابعاً قدسياً علـى المنطقـة التى ينتمون إليها من خلال إثبات أنّ فيها من مدافن الأولياء والصـالحين مـا يسـتحقّ أن يـؤمّ، فيخرجون بذلک عن الحياد التاريخى الذى هو ضرورة فى كشف الحقائق، فيصرّون على إفحـام الآخرين وإبطال دعاواهم مهما بلغ الأمر.

ويمكن إضافة عامل سابع لأسباب هذا الغموض، وهو عامل الاختلافات الطائفية، الذى يعـدّ من أهم عوامل التحريف والتزوير فى حقائق التاريخ. مثال ذلک ما أطلق مـن النعـرات السـلفية والوهابية التى دعت إلى محق أىّ أثر للأولياء والصالحين وبأىّ ثمن كان، حتى بإنكار الحقـائق. وفى المقابل فإنّ الانتصار للأولياء ومراقدهم جعل بعض مناهضى السلفية يصرّون على مـواقفهم فى إثبات ما للبقاع من قدسية بمدفن أحد الأولياء والصالحين.

كلّ هذه العوامل كان لها الأثر البالغ فى عدم اتضاح حقيقة مرقـد السـيدة زينـب واخـتلاف الروايات فيه.

۲. الزينبات وأمّهات كلثوم من أبناء على(ع)

لعلّ من أهمّ القضايا التى يمكنها أن تزيل الغموض عن وجه الحقيقة فى هـذا الموضـوع، معرفـة عدد الإناث من أبناء الإمام علىّ(ع) ممّن يحملن اسم زينب أو لقب أمّ كلثوم. إذ يبدو أنّ الإمـام علياً(ع) كان له حوالى ٣٦ أو ٣٧ من ولداً، كان ١٨ منهم إناثاً (ابـن عنبـة، ١٣٦٣: ٨٣؛ مصـعب الزبيرى، ١٤١٠: ٤٠). كانت اثنتان منهنّ من نسل فاطمة الزهراء(س)، والباقى من سـائر نسـائه. ومن هؤلاء الثمانى عشر كان ثلاث يسمَّين بزينب، تتمايز إحداهن عن الأخـرى بصـفة الكبـرى والوسطى والصغرى، ولُقّب ثلاث منهنّ بلقب أمّ كلثوم الكبرى والوسطى والصغرى.

أمّا التى لُقّبت بأمّ كلثوم الكبرى فهى من نسل فاطمة(س) وقد ذكروا أنّ اسمها رقيّة. وأمّا التى لقّبت بأمّ كلثوم الوسطى فاسمها زينب الصغرى وقد اشتهرت باسمها أكثر من لقبها. وأمّا التى لقّبت بأمّ كلثوم الصغرى فاسمها نفيسة وقد اشتهرت بلقبهـا دون اسـمها. وسـنتحدّث عـن كـلّ مـنهنّ بالتفصيل فيما يلى:

۱.۲ زينب الكبرى (عقيلة بنى هاشم)

هى أكبر بنت لفاطمة الزهراء(س) وقد ولدت فى العـام السـادس للهجـرة. وقـد ذكرهـا جميـع

Archive of SID

www.SID.ir

المؤرخين وعلماء الأنساب المعروفين بزينب الكبرى بنت علیّ والزهراء، ولم يذكروا لها لقب أمّ كلثوم قطّ. ثمّ يذكرون من بعدها أمّ كلثوم الكبرى مباشرة، ويعدّونهما بنتی الإمام علی(ع) من ذرية فاطمة الزهراء(س). وهؤلاء المؤرخون هم: ابن سعد فی *الطبقات الكبرى* (١٣٧٦: ٣/ ١٩)؛ وابن عساكر فی *تاريخ مدينة دمشق* (١٤٢١: ٦٩/ ١٧٥)؛ والبلاذری فی *أنساب الأشراف* (١٤١٧: ١/ ٢٧١)؛ والزبيربن بكار فی *جمهرته* (١٣٨١: ١/ ١٣)؛ والسيوطی فی *لبّ الألباب فی تحرير الأنساب* (بلاتا: ١/ ٩٦)؛ والمناوی فی *إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب* (بلاتا: ٢)؛ والفخر الرازی (١٩٨٨: ١/ ٥٨)؛ واليعقوبی (١٣٧٩: ٢/ ٢١)؛ والطبری (١٣٥٧: ٥/ ١٥٣)؛ والمجلسی (١٤٠٥: ٢٢/ ١٦٦)؛ والمحب الطبری (١٤١٥: ٥٥)؛ وسبط بن الجوزی (١٢٨٥: ٣٢١)؛ وابن شهر آشوب فی *المناقب* (بلاتا: ٣/ ٣٥٨)؛ والبرّی فی *الجوهرة فی نسب الإمام علی* (١٤١٣: ١٦)، والأربلی (بلاتا: ١/ ٤٤٠)، والخوارزمی (١٤٢٠: ٣٩٧)، والبيهقی (١٣٦١: ٣/ ١٦١)، والخوارزمی (١٤٢٨: ١/ ٨٣). فجميع هذه المصادر القديمة والمشهورة تقول إنّهما زينب الكبرى وأمّ كلثوم الكبرى بنتا علی وفاطمة(ع) ولم تلقّب زينب الكبرى بأمّ كلثوم، خلافاً لما حاول البعض من المحدثين واستناداً لمصادر جديدة ومن دون استدلال متقن أن ينعتوها بأمّ كلثوم (سابقی، ١٣٨٧: ١٤٩). ثمّ إنّ حديثاً للإمام السجاد(ع) يصف المعاناة التی تلقّاها هو وعمّاته وأخواته فی الأسر إذ يقول: «وكان الحبل بعنقی وعنق أمّ كلثوم وبكتف زينب وسكينة والبنيات» (الطريحی، ١٣١٦: ٤٨٦). فيذكر إحداهما باسم زينب ويذكر الأخری بأمّ كلثوم. أو عبارة الإمام الحسين(ع) فی وداعه لحرائر بيت الرسالة: «يا سكينة، يا فاطمة، يا زينب، يا أمّ كلثوم عليكنّ منّی السلام» (المصدر نفسه).

وقد تزوّجت زينب الكبرى بعبد الله بن جعفر (راجع المصادر السالفة) وقد وافتها المنيّة سنة ٨٠ للهجرة (مصعب الزبيری، ١٤١٠: ١/ ٢٨) وقد ولدت له بضعة أولاد استشهد نفر منهم فی كربلاء مع الحسين(ع). (الطبری، ١٤١٥: ١٦٧) ولحفدتهما مراقد ومقامات فی مصر تعرف بالجعافرة والزينبيات.

٢.٢ أمّ كلثوم الكبرى

ثانی بنات علیّ وفاطمة الزهراء(س)، ولدت فی العام التاسع للهجرة، ووافتها المنيّة سنة ٥٠ هجرية (العمری، ١٤٠٩: ١٧). وقد ذكر المؤرخون وعلماء الأنساب أنها مكنّاة بأم كلثوم الكبرى لتتمايز عن أم كلثوم الصغری والتی ليست من بنات فاطمة الزهراء(س)؛ وكما نعلم فإن الذين يلقَّبون بلقب ما؛ لهم أسماء أيضاً. وقد ذكرت المصادر التاريخية اسم رقية لهذه البنت؛

Archive of SID

www.SID.ir

(القندوزی، ۱۳۸۵: ۲/ ۱۰۲؛ نور الله الشوشتری، ۱۳۲٦: ۱۰/ ٤۲٦) ومن ثم یبدو أنّ الذین قالوا إن للامام علی(ع) وفاطمة الزهراء ثلاث بنات أی زینب الکبری وأم کلثوم الکبری ورقیة؛ قد تعثروا فی ذکر اسم رقیة مستقلا عن أم کلثوم الکبری. و هذا ناجم عن الخطا فی الکتابة أو یرجع إلی السهو فی إتیان واو العطف بین أم کلثوم و رقیة. علی کلّ حال فإنّ رقیّة هی نفسها أمّ کلثوم الکبری حیث یقول المجدی: أمّ کلثوم بنت علی من فاطمة اسمها رقیّة (المجدی، بلاتا: ۱۷). وأمّا العلامة العبیدلی یذکر اسم رقیة بدلا من أمّ کلثوم الکبری (العبیدلی، بلاتا: ۱۲۳). والجدیر بالذکر أنّ الأمام علیاً(ع) کان له بنتان باسم رقیّة إحداهما رقیّة الکبری، أو أمّ کلثوم الکبری هذه والثانیة هی رقیة الصغری وأمّها الصهباء (مصعب الزبیری، ۱٤۱۰: ٤۳).

وقد ذکرت جمیع مصادر أهل السنّة (ابن سعد، ۱۳۷٦: ۱/ ٥٤۰؛ ابن عبدالبر، ۱۳۳٦: ٤/ ۱۹٥٦؛ ابن حجر، ۱۳٥۸: ۸/ ٤٥٦) وبعض مصادر الشیعة (البلاذری، ۱٤۱۸: ۲/ ۱۸۹؛ المناوی، بلاتا: ۲؛ العبیدلی، بلاتا: ۱۲۳؛ الاشهب، ۱۳۸٥: ۲۸٤). أنّها زُوّجت من عمر بن الخطاب الذی طلب یدها فی عام ۱۷ للهجرة (ابن عماد، ۱٤۱٤: ۲۹) إلاّ أنّ الإمام تذرّع بأنّها مازالت صغیرة، فقال عمر: لقد سمعت رسول الله یقول کلّ نسب وسبب منقطع إلی یوم القیامة إلاّ نسبی وسببی. وقد أراد أن یتصل نسبه بالنبیّ کی لا ینقطع نسبه (ابن حزم، ۱٤۱۲: ۱/ ۱٥؛ ابن عبدالبر، ۱۳۳٦: ۲/ ۱۳٥؛ المحب الطبری، ۱٤۰٥: ۳/ ۲٤٥).

وقد ولدت أمّ کلثوم لعمر بن الخطاب ولدین أحدهما زید والأخری رقیة. ویضیف هؤلاء المؤرخون وبعض الفقهاء أنّ زیداً قد وافته المنیّة هو وأمّه فی یوم واحد وقد أقیمت علیهما صلاة واحدة وقد توفّیا فی أواخر عهد إمامة الإمام الحسن المجتبی(ع) (ابن عبد البر، ۱۳۳٦: ٤/ ۱۹٥٦).

ولسنا الآن معنیّین بدراسة آراء المؤرخین بالنسبة لهذه الزیجة من معارض أو مؤیّد، لکنّ ما نحن بصدده الآن أنّه لو تمّ هذا الزواج بحقّ وأنّها ماتت فی عام ٥۰ هجری فإنّها أولاً لم یکتب لها أن تعیش وتشهد حادثة الطف الألیمة، لأنّها ماتت فی عهد أخیها الحسن المجتبی(ع). فما من خطاب أو ذکر لأمّ کلثوم فی حادثة الطفّ وفی الإسار الذی تلاها إنّما هو لأمّ کلثوم الصغری، والتی أمّها أمّ ولد وسنتحدّث عنها فیما بعد. وثانیاً أنّ أمّ کلثوم الکبری وولدها قد ماتا فی یوم واحد ممّا یدلّل علی أنّها ماتت بالمدینة المنورة ولذا ینبغی أن یکون مدفنها هناک فی مقبرة البقیع، إذ لیس من المعقول أن یذهبوا بجثمانها إلی مکان آخر. وتذکر تلکم المصادر أنّها تزوّجت من عون بن جعفر بعد مقتل عمر بن الخطاب، ثمّ من محمّد بن جعفر وأخیرا عبد الله بن جعفر وقد ماتت عنده (ابن حجر، ۱۳٥۸: ۸/ ٤٦٥؛ الأشهب، ۱۳۸٥: ۲۸٤؛ البلاذری، ۱٤۱۷: ۲/ ۹۰؛

Archive of SID

www.SID.ir

المناوی، بلاتا: ٢؛ ابن حجر، ١٣٥٨: ٨/ ٣٢٤). إلاّ أنّ المحب الطبری يحجم عن ذكر عبد الله بن جعفر (المحبّ الطبری، ١٤٠٥: ٣/ ٢٤) ويبدو أن هذا القول أصح وأقرب إلى الحقيقة. لأنّ عزوف زينب الكبرى عن الزواج حتى ذلک الوقت ليس معقولاً ولا يمكن زواجها من عبدالله بن جعفر بعد وفاة أختها، ولا يمكن لعبد الله أن يجمع بين الأختين قبل ذلک.

٣.٢ زينب الصغرى (أمّ كلثوم الوسطى)

كانت زينب الصغرى من بنات الإمام علی(ع) ولكنها من غير فاطمة(س) (ابن حجر، ١٣٥٨: ٦/ ١٣٣؛ المقريزی، بلاتا: ٥/ ٣٧١؛ الشيخ المفيد، ١٣٧٥: ١/ ٣٥٤؛ المجلسی، ١٤٠٥: ٤٢/ ٧٤؛ الطبرسی، بلاتا: ٢٠٣؛ ابن حزم، ١٤١٢: ٦٨؛ ابن سعد، ١٣٧٦: ٢/ ٦) وقد ذكرتها بعض المصادر بكنية أم كلثوم (الطبرسی، بلاتا: ٩٩؛ الشيخ المفيد، ١٣٧٥: ١/ ٣٥٤؛ المجلسی، ١٤٠٥: ٤٢/ ٧٤؛ الطبرسی، ١٣٨٨: ٣٨٨) لكن من دون صفة الصغرى أو الوسطى. وبما أن هناک ام كلثوم أخری فی كل النصوص باسم أم كلثوم الصغرى والتی كان اسمها «نفيسة» فلهذا يجب تسميتها بأم كلثوم الوسطى كما فعل ذلک السيد محسن الأمين (محسن الأمين، ١٤٠٦: ٣٢/ ٢١) وقد زوّج الإمام علی(ع) زينب الصغرى والتی أمها أم شعيب المخزومية من محمد بن عقيل (ابن فندق، ١٤١٠: ١/ ٣٣٤؛ البری، بلاتا: ٦٨؛ العمری، ١٤٠٩: ١٨؛ العبيدلی، بلاتا: ١٢٣) وقد ولدت لمحمد بن عقيل ابنه عبدالله الأحول (ابن حزم، ١٤١٢: ١/ ٢٩؛ مصعب الزبيری، ١٤١٠: ١/ ١٦؛ ابن طقطقی، ١٤١٨: ٥٩؛ ابن عنبة، ١٤١٠: ٤٩).

وبما أنّ المصادر التاريخية التی تطرّقت إلى حادثة الطفّ قد جاءت بلقب أمّ كلثوم (ابن طاووس، ١٣٢١: ٣٤؛ حائری مازندرانی، ١٣٥٦: ٢/ ٣٢٥؛ ابو مخنف، ١٣٧٨: ٨٣؛ الاسفرائنی، بلاتا: ٤٧) ومن قبل تطرّقنا إلى رواية الإمام السجادو ووداع الإمام الحسين فمن ذلک نستدلّ على أنّها كانت حاضرة مع زينب وسائر الأسری من أهل بيت النبوّة فی كربلاء والشام، بالإضافة إلى الخطب التی نقلت عنها بعد الحادثة (ابن طيفور، بلاتا: ٣٨ – ٣٩) لكن بعض الباحثين قد نسبوا هذه الكلمات إلى زينب الكبرى لأنّهم كانوا يظنون أنها ملقبة بأم كلثوم.

٤.٢ أمّ كلثوم الصغرى (نفيسة)

هی تاسع أبناء الإمام علی(ع) وأمّها أمّ سعيد بنت عروة بن مسعود بن معتب (لسان الملک سپهر، ١٣٤٦: ٤/ ٣٤٣). وقد تزوّجها أمير المؤمنين علی(ع) سنة ٢٠ للهجرة فولدت له أمّ كلثوم الصغرى عام ٢٤ (ابن فندق، ١٤١٠: ١/ ٣٣٤). وقد ذكرت النصوص أنّ اسمها نفيسة ولقبها أم

Archive of SID

www.SID.ir

كلثوم الصغرى (مصعب الزبيرى، ١٤١٠: ١/ ١٦؛ ابن فندق، ١٤١٠: ١/ ٣٣٤؛ ابن سعد، ١٣٧٦: ٣/ ١٤؛ المحب الطبرى، ١٤٠٥: ١/ ٥٥٧) ويبدو أنّهم أطلقوا عليها لقب أمّ كلثوم الصغرى ليميّزوا بينها وبين أمّ كلثوم الكبرى التى هى من نسل الزهراء(س) واسمها رقيّة وأم كلثوم الوسطى التى هى بنت أمّ شعيب واسمها زينب الصغرى.

وقد تزوّجت من كثير بن عباس بن عبد المطلب (البلاذرى، ١٤١٥: ٢/ ١٩٣؛ ابن شهر آشوب، بلاتا: ٣/ ٥٠٣؛ ابن فندق، ١٤١٠: ١/ ٣٣٤؛ ابن طقطقى، ١٤١٨: ٥٩). وقد ولدت له بنتاً اسمها نفيسة (ابن فندق، ١٤١٠: ١/ ٣٣٤) تزوّجها عبدالله الباهر (ابن طقطقى، ١٤١٨: ٥٩). وقد زوّج الإمام على(ع) بنته أم كلثوم الوسطى من عبد الله الأكبر بن عقيل بعد وفاة كثير بن عباس فى سنة ٣٦ للهجرة (العمرى، ١٤٠٩: ١٨؛ ابن فندق، ١٤١٠: ١/ ٣٣٤؛ ابن طقطقى، ١٤١٨: ٥٩). وقد استشهد زوجها عبد الله الأكبر فى واقعة الطف (أبوالفرج الإصفهانى، ١٤٠٥: ٩٧؛ الطبرى، ١٣٥٧، ٦/ ٧٠؛ مصعب الزبيرى، ١٤١٠: ٨٤). ولم تذكر المصادر شيئاً عن وفاتها، إلا ابن شهر آشوب الذى ذكر أنّها توفيت قبل سنة ٤٠ للهجرة وفى أيام حياة ابيها (المصدر نفسه: ٣/ ٣٠٥).

٣. دراسة فى مدفن السيدة زينب الكبرى بمصر

قد ذكرنا من قبل أنّ واحداً من الأماكن التى ذكرت كمرقد للسيدة زينب الكبرى بقعة قنطرة السباع فى القاهرة أو المعروف حالياً بمشهد الستّ زينب. وهو ثانى الأمكنة التى ذكرناها فى مقدمة البحث. ويبدو أنّ تسميته بقنطرة السباع كان بسبب جسر شيّدت إلى جانبه تماثيل لحيوانات فى عهد المماليک. وكان فرع للنيل يجتمع تحته على شكل بحيرة. وإلى جانب هذا الجسر يقع مرقد منسوب للسيدة زينب الكبرى يعرف اليوم باسم الستّ زينب ويؤمّه آلاف الزائرين من شتى مدن مصر.

ونحن مضطرّون هاهنا إلى دراسة المصادر والنصوص التى ذكرت هذا الأمر وتمحيصها. جدير بالذكر أنّ المؤرخين والباحثين اليوم ينظرون إلى هذا المقام نظرتين مختلفتين أولاهما تعتقد بأنّ المقام هو مرقد السيدة زينب الكبرى وقد ألّفوا الكثير من الكتب فى ذلک. وهؤلاء ينتمون فى غالبيتهم إلى الطائفة الشيعية والطائفتين الحنفية والشافعية. وقد سعى هؤلاء فى دراساتهم إلى إثبات صحّة المقام بكافّة الأدلّة العقلية والنقلية. أمّا الفئة الثانية فهى التى تنتمى فى عقائدها إلى السلفيّين والوهابيّين وبخاصّة الباحثين الذين تلقّوا دراساتهم فى المملكة العربية السعودية من أمثال محمود المراكبى فى كتابه *القول الصريح عن حقيقة الضريح* وفتحى الحديدى وسليمان بن صالح الخراشى، فى *قبور ومشاهد مكذوبة؛ مسجد السيدة زينب بمصر*. وهؤلاء يعتقدون أنّ هذا

Archive of SID

www.SID.ir

المرقد ومقام رأس الحسين بالقاهرة وسائر البقاع المنسوبة لأهل بيت النبوّة إنّما هى من أكاذيب الروافض وبدعهم، وقد نصبوا جلّ اهتمامهم للنيل من عقائد الشيعة، وفتحوا نيران انتقاداتهم الشديدة تجاه الشعب المصرى لتوسّله بهذه المقامات واعتقاده بقدسيتها.

٤. دراسة فى صحة نسبة المزار إلى زينب أو سقمها

إنّ السوال الذى يطرح نفسه هنا هو: هل أشار أى مصدر قديم أو واحد من النصوص التاريخية إلى هذا المزار أم هل استند أصحاب هذا الرأى إلى أى مستندات تاريخية وقديمة؟ ولذلک من الضرورى أن ندرس المصادر التاريخية والقديمة حول مصر والكتب التاريخية التى اختصت بذكر الآثار والمزارات وتاريخ مصر. وهناک أمر آخر هو أنه من الضرورى أيضاً دراسة أقدم المصادر التى انفردت بالتطرق إلى هذا الموضوع. بالنسبة لمصر هناک نصوص ومصادر مختلفة من القرون الأولى بعد ظهور الإسلام والتى يمكن تقسيمها إلى مصادر تاريخية ومصادر جغرافية، بعضها تطرق إلى تاريخها والبعض الآخر تطرق إلى الأماكن والجغرافيا التاريخية لهذا البلد.

هناک أمر آخر؛ وهو أنّ أقدم الكتّاب الذين كتبوا عن مصر من أمثال ابن عبدالحكم المصرى، *فى فتوح المصر والمغرب*، والكندى (م ٣٥٤ ق) فى *الولاة و القضاة فى مصر*؛ وابن زولاق (م ٢٨٧ ق) فى *خطط مصر*؛ والسيوطى (م ٩١٤ ق) فى *حسن المحاضرة فى ملوک المصر و القاهرة*، وابن ظهيرة (م ٨٩١ ق) فى *الفضائل الباهرة فى محاسن مصر و القاهرة* لم يذكروا حتى القرن التاسع أىّ مزار أو قبر لزينب الكبرى فى هذا البلد. هذه المصادر تطرقت عادة إلى الحوادث التاريخية والسياسية وحكام مصر ولم تتكلم عن البقاع والأماكن الموجودة فى مصر. وواضح أنّها لم تذكر مزاراً أو قبراً للسيدة زينب الكبرى أو نساء أو رجال آخرين فى مصر.

أمّا بالنسبة لأقدم المصادر التى تكلمت عن ضريح السيدة زينب الكبرى فى مصر فهى:

الأول: كتاب منسوب إلى العبيدلى فى القرن الثالث اسمه *أخبار الزينبيات*.

ذكر العبيدلى فى هذا الكتاب كل الزينبات المدفونات فى مصر، وتطرق إلى أسباب هجرة السيدة زينب إلى مصر. طبع حسن القائم هذا الكتاب فى مصر، وطبعه المرحوم آية الله المرعشى النجفى فى قم. وقد جاء فى مقدمة هذا الكتاب أنّ أخبار الزينبيات كتبه محمد البلتاجى الطائفى لأول مرة فى سنة ٦٧٦ وأنّ الأخير قد استنسخه من نسخة محمد الحسنى واسط الأصل سنة ٤٨٣ للهجرة فى حيدرآباد. إذ يروى خمس روايات فى هذا الموضوع، ويبدأ بزينب بنت النبى(ص) وبعد عدة صفحات يتطرق إلى ترجمة زينب الكبرى عقيلة بنى هاشم. فيذكر المؤلف ترجمتها فى ثلاث صفحات، لكنه خصّص نصف صفحة فقط لشرح السنوات الأخيرة من حياتها

Archive of SID

www.SID.ir

الشريفة. فيذكر أنّ زينب بنت على قد عادت من الشام إلى المدينة بعد واقعة الطف، ولم تكن لتقعد عن تأليب الناس بضدّ الحكم الأمويّ، وحثّهم على الأخذ بالثأر لشهداء الطف. فلما قام عبدالله بن الزبير بمكة، استفحل أمر الهاشميّين يكشفون زيف الحكم الأموى البغيض فبلغ ذلك عمرو بن سعيد عامل يزيد على الكوفة، فكتب إلى يزيد يعلمه بالخبر فأمره يزيد أن يفرّق بين بنى هاشم وعلى رأسهم زينب و بين سائر الناس، فأشارت زينب بنت عقيل على زينب الكبرى أن تذهب إلى مصر لأنّها ستكون فيها بأمان من جور بنى أميّة وآل الزبير. فذهبت هى وجمع من نساء بنى هاشم إلى مصر فأقامت فى الدار الحمراء، دار مسلمة بن مخلد، أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً وتوفيت هناک ودفنوها بالحمراء (العبيدلى، بلاتا: ١١٧–١٢٢).

٥. دراسة ونقد آراء العبيدلى

مع أن العبيدلى؛ من علماء الأنساب المشهورين وعالم موثوق به، إلاّ أنّه يشاهد فى روايته عدة نقاط نقدها كثير من الباحثين والعلماء ومنهم حسنين السابقى.

أ) ان السابقى يرى أنّ المصريين وخلافاً لما ذكره العبيدلى لم يكونوا يحبّون أهل البيت فى القرن الأول للهجرة (سنة ٦١) بل كان للحكام الأمويّين الذين حكموا مصر وكانوا يضمرون الأحقاد والشرّ تجاه أهل البيت وشيعتهم فكان لممارساتهم فعلها وتأثيرها فى المصريّين (السابقى، ١٣٨٧: ١٢٥). لابدّ من الإشارة هنا فى نقد آراء السابقى إلى أنّه جاء فى خطط المقريزى أنّ مروان بن الحكم عندما استولى على؛ رفض كثير من الناس فى القاهرة إعلام براءتهم من الإمام على(ع). ولهذا أمر مروان بقطع أيدى وأرجل ثمانين منهم. وألقى بهم فى بئر بموضع بنى فيه مسجد فيما بعد سمّى بالمسجد الأقدم (المقريزى، بلاتا: ٤/ ١٢١). وكما نعلم فإن المصريين كانوا أول من جاءوا إلى المدينة المنورة لإقالة عثمان ومحاصرته، وكان لهم دور لا بأس به فى اختيار الخليفة من بعده.

ب) يقول العبيدلى إنّ زينب الكبرى وبعد وصولها هى ومن معها إلى مصر؛ استقبلها حاكم مصر مسلمة بن محمد وسكنت زينب فى دار الحاكم المشهورة بالدار الحمراء والتى كانت أشبه بقصر. وقد نقد السابقى والآخرون هذا الموضوع، لأنّه لاشكّ فى أنّ مسلمة بن محمد كان عدواً لدوداً لآل البيت وليس من المعقول أن يستقبل زينب(س) ومن معها بالحفاوة والتبجيل. ونقول فى ردّ هذا القول إنّه من العجيب أن تكون مصلحته فى هذا الأمر ولكنّه لم يعمل بهذا.

ج) هو خطأ العبيدلى فى تحديد الحاكم فى تلك الأيّام لأنه قبيل وصول زينب إلى مصر كان مسلمة بن محمد قد أقيل من منصبه واستخلفه سعيد بن يزيد بن علقمة (الذهبى، ١٤٠٥: ١١؛ السخاوى، ١٤٠٦: ٦٢) وهذا الأخير كان عثمانى الهوى.

Archive of SID

www.SID.ir

د) القول بأنّها ذهبت اواخر شهر ذی الحجة (سنة ٦١) إلی مصر وبقيت هناک لمدة ١١ شهراً ونصف وتوفيت فی الخامس عشر من رجب وهذا من الناحية التاريخية ليس صحيحاً. لأنّ الخامس عشر من شهر رجب يطابق الشهر السابع من وصولها إلی مصر.

هـ) قد شک البعض فی نسبة هذا الكتاب إلی العبيدلی. ويعتقدون أنّه ليس فی تأليفات العبيدلی كتاب بهذا الاسم، ويجب القول فی الردّ علی هؤلاء أنّ بعض النسّابين مثل ابن عنبة استندوا إلی هذا الكتاب دون ذكر اسم كتابه. ويمكن أن نری رواياتهم فی أخبار الزينبيات (ابن عنبة، ١٣٦٣: ٨٣) وقد اعتبر بعض الباحثين والكتّاب مثل محمد قاسم المصری الذی حقّق هذا الكتاب لأول مرّة وطبعه، وأيضاً آية الله المرعشی النجفی فی مقدمته علی أخبار الزينبيات اعتبروا هذا الكتاب موثوقاً به ولم يشكّوا فی نسبة هذا الكتاب إليه. وبما أنّ السيد المرعشی النجفی كان ذا مكانة مرموقة فی معرفة الكتب وعلم المصادر، فإنّه لا يمكن صرف النظر عن هذا الرأی.

وعلی أی حال، فإنّه ونظراً لتشكيک بعض المؤلّفين والباحثين فی صحة هذا الكتاب ونسبته إلی العبيدلی، فمن الضروری أن نبحث عن مصادر أساسية أخری غير العبيدلی تكون قد تحدثت عن مدفن السيدة زينب الكبری فی مصر.

الثانی: وهو أول من ذكر هذا المرقد بعد العبيدلی، وهو ابو عبد الله محمد الكوهينی الفاسی الأندلسی. فقد زار مرقد زينب الكبری فی شهر المحرم من سنة ٣٦٩ هـ ويشرح الكوهينی هذا المكان شرحاً كاملاً ويصفه بدقة ويقول: «دخلنا مشهد زينب بنت علی (ع) فوجدناه داخل دار كبيرة، وهو فی طرفها البحریّ ليشرف علی الخليج، فنزلنا إليه بدرج، وعاينّا الضريح، فوجدنا عليه دربوزا، ... ومكتوب علی باب الحجرة هذا ما أمر به عبدالله ووليه أبو تميم أمير المؤمنين الإمام العزيز بالله صلوات الله عليه وعلی آبائه الطاهرين وأبنائه المكرمين بعمارة هذا المشهد علی مقام السيدة الطاهرة بنت الزهراء البتول زينب بنت الإمام علی بن أبی طالب صلوات الله عليها وعلی آبائها الطاهرين وأبنائهاالمكرمين». وقد نقل محمد قاسم المصری هذا القول علماً بأنّ رحلة الكوهينی حالياً موجودة فی مكتبة عارف باشا فی المدينة المنورة (قاسم، ١٣٥٣: ٧٥).

الثالث: يقول البلوی، خالد بن عيسی (م ٧٣٨ ق) فی كتابه *تاج المفرق فی تخلية علماء المشرق* إنّه فی القاهرة مشهد السيدة زينب بنت الإمام علی رضی الله عنه (البلوی، بلاتا: ١/ ٣٥).

الرابع: المؤرّخ ابن الزيات، شمس الدين محمد (٨١٤ ق) أيضاً أشار إلی مزار الستّ زينب فی مصر وقال: «وهو مشهد عليه جلالة ونور. عليه قبة باقية إلی الآن وقال بعضهم هو قبر السيدة زينب» (ابن الزيات، ٢٠٠٥: ٢٨٤).

Archive of SID

www.SID.ir

الخامس: السخاوی شمس الدین محمد (م ۹۰۲ ق) ذکر فی الضوء اللامع لأهل التاسع مشهد الست زینب فی خارج باب النصر (العبیدلی، بلاتا: ۹۷۲).

السادس: الشعرانی، عبد الوهاب بن احمد (۹۷۳ ق) کان من الذین أشاروا إلی ذهاب السیدة زینب إلی مصر ووفاتها فی الدار الحمراء. وقد تکلم عن دار الإمارة التابعة لحاکم مصر. وقد اشتهر الموضعان فیما بعد بقنطرة السباع. یضیف الشعرانی: «وقد أخبرنی سیدی علی الخواص رحمه الله أنّ السیدة زینب المدفونة بقناطر السباع ابنة الإمام علی رضی الله عنه. وهی فی هذا المکان بلا شک. وکان رضی الله عنه یخلع نعله من عتبة الباب ویمشی حافیاً حتی یجاوز مسجدها ویقف تجاه وجهها ویتوسّل بها إلی الله فی أن یغفر له» (الشعرانی، ۱۳۷۵: ۲/ ۳٤) ثمّ یردف أن هذا الموضوع صحیح عند أهل الکشف، إلاّ أنّه لا یمکن إثبات شیء فی التاریخ بقول أهل الکشف، لکنه یستدل بهذا القول لتأکید قوله فقط. وقد أشار فی کتابه الآخر *لواقع الأنوار* المسمی بالطبقات الکبری أن التی دفنت فی قنطرة السباع هی زینب أخت الإمام الحسین بن علی (ع) (المصدر نفسه: ۱/ ۱۲۳).

السابع: کتب ابن طولون المؤرخ المصری (م ۹۸٦ ق) رسالة تحت عنوان *الرسالة الزینبیة* وهی التی استند إلیها المرحوم آیة الله المرعشی النجفی، وقد ذکر فیها أنّ المدفونة فی مصر هی زینب الکبری (س) (ابن طولون، بلاتا: ۲۲) یقول محمد قاسم المصری أیضاً باستناده إلی هذه الرسالة أن یزید بن معاویة أمر حاکم المدینة المنوّرة بنفی السیدة زینب، وقد اختارت هی مصر وذهبت إلی مصر مع سکینة وفاطمة بنت الحسین (قاسم، ۱۳۵۳: ۷٦).

الثامن: القاضی الشبراوی الشافعی (م ۱۱۵٤ ق) وهو من النسابین المصریین وقد أشار إلی وجود قبر السیدة زینب الکبری فی قنطرة السباع بمصر (الشبراوی، بلاتا: ۹۳).

التاسع: هو عبد الغنی النابلسی (م ۱۱٤۳ ق) حیث یذکر قصّة عجیبة فیزعم أنّ السیدة زینب (س) أتت برأس أخیها المقتول الإمام الحسین (ع) إلی مصر و دفنته فی مکانه المشهور الیوم بمسجد رأس الحسین (نابلسی، ۱۹۸٦: ۲٤۵).

العاشر: شیخ الصبان، محمد بن علی (م ۱۲۰٦ ق) کان أیضاً من الذین أشاروا إلی دخول زینب فی مصر و قال: إنّها سکنت فیها. وبالتالی دفنت فیها أیضاً (الصبان، ۱٤۰۹: ۳۷۷).

الحادی عشر: الشبلنجی، مؤمن بن محمد (۱۲۵۲ ق) أشار فی کتابه إلی هذا الموضوع نقلا عن الشعرانی (شبلنجی، ۱٤۰۹: ۳۷۷).

الثانی عشر: الجبرتی (م ۱۳۳٦ ق) وهو من الذین أشاروا إلی أن هذا القبر للسیدة زینب. وهو عندما یتطرق إلی واقعة حدثت فی سنة ۹۰ للهجرة یشیر إلی مشهد السیدة زینب

Archive of SID

www.SID.ir

(الجبرتى، بلاتا: ٢٧) ويقول إن الحاكم عبدالله كتخدا ومن بعده يوسف باشا أمر بإعادة إعمار هذا المشهد.

الثالث عشر: على مبارک باشا من كبار المؤلفين فى العصر العثمانى. حيث أشار إلى قبر السيدة زينب فى هذا المكان إشارة دقيقة ووصفه وصفاً كاملاً وتطرّق إلى كل النقاط والمزارات والأبنية فى القاهرة. يشير على مبارک باشا فى الخطط التوفيقية إشارة كاملة ودقيقة إلى محاولات إعمار المرقد أو إعادة إعماره نقلا عن نزهة الناظرين من القرن الخامس حتى عصره. وبخاصة يشير إلى أن الامير على باشا الوزير قام بإعمار مقام السيدة زينب سنة ٩٥٦ ق فى قنطرة السباع وقد بنى عليه بناءً فاخراً (پاشا، ١٩٨٣: ٥/ ٢٢).

وقد سجّل على مبارک باشا، الأبيات الشعرية التى رآها منقوشة فى العصر العثمانى فوق قبر السيدة زينب ومن ذلک:

وزينب درة الزهرا بنت علی اخت الحسين بها بين الورى شان
قال لنا بلسان الشكر و اصغه نسل الرسول الذى حيّاه *قرآن*

(باشا، ١٩٨٣: ٥/ ٢٣)

ويشير إلى نقش هناک فى تاريخ ١٢١٠ «ويا سيدة زينب يا بنت فاطمة الزهراء بنت رسول الله مدد» وكذلک نقش آخر فى تاريخ ١١٧٢ق مفاده «هذا مقام الهاشمية النبوية السيدة زينب بنت فاطمة الزهراء بضعة سيد الأنام» كما انه ذكر ابياتاً رآها منقوشة تشير إلى سنة إعماره وهى سنة ١٢١٦ استخرجها على اساس الحروف الأبجدية.

دام إجلالا كما قلت أرّخ مسجد مشرق به اسرار

(المصدر نفسه)

هناک امر آخر هو ان الكثير من الباحثين فى العصر الحديث أيضا يرون أنّ قبر السيدة زينب فى مصر. ومن هؤلاء حامد الحمد الظاهر بسيونى فى موسوعة آل البيت وإحضار النبى، ومحمد حسن قاسم مصرى فى تاريخ المشهد الزينبى، وفهمى الشتاوى فى أهل البيت فى القاهرة؛ والدهدى الكورانى فى مقامات أهل البيت فى مصر، وسعاد ماهر فى مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، والسيد محمد حسين جلالى فى مزارات أهل البيت وتاريخها، والسيد حسن محمد الرفاعى من علماء الأزهر فى نور الأنوار فى فضائل وتراجم وتواريخ ومناقب ومزارات آل البيت الأطهار، وفرج آل عمران القطيفى، فى المرقد الرئيسى، ومحمد على أحمد المصرى، فى تاريخ السيدة زينب، ومحمد على البلاوى، فى تاريخ السيدة زينب، وأحمد الشرياصى الأزهرى، فى

Archive of SID

www.SID.ir

حفيدة الرسول، والشيخ جعفر نقدى، فى حياة زينب الكبرى، والسيد هادى خسروشاهى، فى مراقد أهل البيت فى القاهرة، وأحمد زكى الإرشادى، فى زينب عليها السلام، وعبدالعزيز سيد الأهل، فى زينب بنت على، والكرباسى، فى معجم أنصار الحسين، والقزوينى، فى فاطمة الزهراء(س) من المهد إلى اللحد، وعلى بن الحسين الهاشمى الخطيب، وعلى أحمد شلبى، فى السيدة زينب، وعبد الرزّاق المقرّم فى الحسين وبطلة كربلاء.

إلاّ أن بعضهم حاول أن يثبت أنّ السيدة زينب(س) مدفونة بمصر وأبدى بعضهم رأيه دون أىّ انحياز ولكن أكثرهم لم يستندوا إلى النصوص والمصادر الرئيسة القديمة لهذه الآراء.

٦. نقاط حول مدفن السيدة زينب بمصر

١. اول نقطة وفيها بعض الغموض، ما هو السبب الرئيسى لذهاب السيدة زينب إلى مصر؟ فالذين لا يجدون أدلّة مقنعة لهذا الأمر ينكرون وجود مثل هذا المشهد لها فى مصر. إلا أنّ بعض المصادر المذكورة فى السطور الماضية أشارت إلى ذهابها إلى مصر. إلاّ أنّه يمكن التعليق على أنّ الأمر لو كان بمثابة النفى والإقصاء فإنّ اختيار مصر كان أحبّ إليها بكثير من العراق والشام، إذ لم يكن لها أيّة مكانة فى العراق والكوفة من بعد ما نقض أهلها العهد ومهّدوا لوقوع تلك الحادثة الأليمة لآل البيت والتى مازال وقعها مدوّيا إلى يومنا هذا. وبما أنّ آل البيت، كانت لهم ذكريات مرّة عن ظلم يزيد وجفاء أهل الشام، فلهذا يرجّح أنها لم تذهب لا إلى الشام و لا إلى العراق. فيرى بعض العلماء والباحثين أنّ مصر كانت بعيدة عن تلكم الأجواء الأليمة والغادرة وعن التيارات السياسية المناوئة لأهل البيت عليهم السلام.

٢. أمّا النقطة الثانية التى تقوى إمكانية ذهابها إلى مصر، هى وجود مراقد لبعض أبنائها فى مصر، من أمثال على الزينبى وام كلثوم واللذين يزورهما الزائرون فى مصر، ويعتقد المؤرخون بإجماع رأى أنه اشتهر أبناء على ببنى الزيانبة أو بنى على وأيضا بنى الجعافرة (بسبب عبدالله بن جعفر). وقد قيل إنهم مدفونون فى هذه البلاد (المقريزى، ١٩٦١: ١٠؛ القلقشندى، ١٤١٣: ٤٩؛ ابن عنبة، ١٣٦٣: ٩٦) كما أنّ أبناء امّ كلثوم بنت زينب كلهم مشهورون بالكلثوميّين وبنى طيارة فى مصر (القلقشندى، ١٤١٣: ٥٠؛ السخاوى، ١٤٠٦: ٢٠٠).

٣. لو اعتبرنا القول بأنّ لسكينة وفاطمة بنتى الحسين مراقد فى مصر وأنّ مراقدهما مشهورة (ابن الزيات، ٢٠٠٥: ٣٤؛ السخاوى، ١٤٠٦: ١١٥؛ الباز الأشهب، ١٣٨٥: ٣٨٧) صحيحا لكانت هجرة ونزوح السيدة زينب مع أبناء اخيها وأختها رقية (الشعرانى، ١٢٧٥: ٢/ ٣٤) التى لها مزار مشهور فى مصر ويؤكد العبيدلى على هذه الهجرة، سيكون مقبولا وصحيحا ومنطقياً. وهناك

Archive of SID

www.SID.ir

الكثير من أبناء إخوة الإمام على(ع) أى أبناء عقيل وأحفاده وأبناء إخوان عبدالله بن جعفر أيضاً مدفونون فى مصر (القلقشندى، ١٤١٣: ٤٩؛ المقريزى، ١٩٦١: ١٠؛ ابن عنبة، ١٤١٤: ٩٥–١٠٠).

٤. إنّ تواجد مرقد السيدة زينب فى حمراء القصوى مكان إقامة أمير مصر والتى يقول العبيدلى عنها: إنها توفيت هناک ودفنت فيه (المصدر نفسه: ١١٧–١١٨). يبدو صحيحاً لأنّ المقريزى ضبط ووصف النقاط والمناطق المهمة للقاهرة بدقة بالغة. وعندما يذكر حمراء القصوى (المقريزى، بلاتا: ٢/ ٢٤، ١٤٦) يطابق مكانها مع المكان الذى يسمّى بقنطرة السباع والذى هو مشهور حالياً بمقام السيدة زينب.

٥. النقطة الأخرى هى أن بعض المورخين المعاصرين يرون أن هذا القبر لزينب بنت يحيى المتوج بن الحسن بن زيد وليس قبر السيدة زينب الكبرى (السابقى، ١٣٨٧: ١٢٧؛ سپهر، ١٣٤٦: ٦٩؛ الموسوى الزنجانى، ١٤٠٥: ١٦٧) ولكن هذا الرأى أيضاً ليس صحيحا لأنّ قبر زينب بنت يحيى فى مكان آخر من القاهرة (المقبرة العامة للقاهرة) قرب مقام الشافعى وقرب قبر عمرو بن العاص (السخاوى، ١٤٠٦: ٤٥٦؛ ابن الزيات، ٢٠٠٥: ٨٧) وهو بعيد عن قبر السيدة زينب فى قنطرة السباع. ومكان قبرها واضح ويزورها كثير من الناس. يقول السخاوى: «و المشهد معروف بالسيدة زينب بنت يحيى المتوج بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على والناس يأتون إلى زيارتها. وكان الظافر الفاطمى يأتى إلى زيارتها ماشياً وهو المشهد المجاور لقبر عمروبن العاص، وليس فيه خلاف وبه جماعة وتاريخ وفاتها مكتوب بالرخامة ... سنة أربعين و مائتين» (السخاوى؛ المصدر نفسه: ١٩٨–١٩٩) وقد أشار محمد قاسم المصرى وزكى باشا المؤرخان والباحثان المعاصران أنّ قبر زينب بنت يحيى خارج باب النصر وتكلّما عنه بدقة بالغة. وهذا المكان بعيد كل البعد عن مكان قبر السيدة زينب الكبرى (قاسم المصرى، ١٣٥٣: ٨٧؛ ابراهيم، ١٤١٢: ٥٤). يقول محمد زكى ابراهيم ان ما زاره ابن جبير وقال انه قبر زينب بنت يحيى المتوج، هو فى الضفة الشرقية لقبر الشافعى والمشهد المعروف بالقرافة حاليا معروف ومشهور بمشهد العيناء ودفنت فيه فاطمة بنت قاسم بن محمد بن جعفر فيه. وكان مشهورا بمشهد زينب بنت يحيى المتوج فى أواخر القرن الثانى للهجرة (ابراهيم، ١٤١٢: ٦١)؛ و زاره و شاهد ه راقم هذاالسطور هذا المزارين فى مكانان مستقلان بعيدا عنهما.

٧. النتيجة

لقد أشرنا فى هذا البحث إشارة عابرة إلى خمسة مواضع اشتهرت بأنّها مراقد السيدة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب(ع). وهى: ١. المدينة المنورة، ٢. سنجار الموصل

Archive of SID

www.SID.ir

۳. الباب الصغير فی دمشق، ٤. راوية فی دمشق، ٥. قنطرة السباع فی القاهرة. وقد أشرنا كذلک إلی أنّ المواضع الثلاثة الأولی غير مشهورة وأنّه قد ذاع صيت الموضعين الرابع والخامس. وقد فصّلنا القول فی الموضع الخامس علی وجه التحديد من خلال التعريف الدقيق ببنات أمير المؤمنين المسمّيات بزينب وبناته الملقّبات بأمّ كلثوم. وبيّنا أنّ السيدة زينب الكبری أكبر بنات علیّ وفاطمة الزهراء لم تكن مكنّاة بأمّ كلثوم فی أیّ من المصادر التاريخية. وقد ذكرت المصادر التاريخية الرئيسة والنسابون أنّ المكنّاة بأم كلثوم الوسطی قبرها فی سوريا فی منطقة راوية المعروفة بالزينبية اليوم. وهو يطابق زينب الصغری بنت علیّ بن أبی طالب(ع) المكناة بأم كلثوم وأمّها أم شعيب المخزومية وهی ليست زينب الكبری. اضافة إلی ذلک لم يشر أی من المصادر التاريخية والقديمة والرئيسة والمؤرخين المشهورين فی الشام وكتب النسابين إلی مدفن السيدة زينب فی سوريا. والمصدر الوحيد القديم الذی أشار اليه والذی قد كتب فی القرن التاسع هو كتاب *نزهة الانام* للعدوی والذی استند فی هذا الرأی إلی الكشف والحلم والرؤيا ولهذا لا يمكن الاعتماد عليه علمياً. أمّا بالنسبة للقول بمدفنها فی مصر، مع أنّه فيه غموض كثير ولكنه يبدو أقرب من الحقيقة لأنّ كثيراً من المصادر التاريخية القديمة أشارت إلی هذا الموضوع، رغم أن البعض منها قد رفض هذا القول لكنّ الكثير من المصادر التاريخية الموثوقة تثبت صحّة ذلک المقام فی مصر. وقد استندنا فی هذا البحث إلی اقوال المؤرخين فضلا عن العبيدلی (القرن الثانی) وقد شكّک بعض الباحثين فی نسبة هذا الكتاب إليه. ونحن راجعنا كل هذه المصادر التاريخية غير رحلة الكوهينی التی لم نظفر بنسخة منها. ومنها ثلاثة من المؤرخين المشهورين من القرن الثامن حتی القرن العاشر أی السخاوی وابن طولون كما راجعنا واستندنا إلی اقوال البلوی والشعرانی وابن الزيات والقاضی الشعراوی، والشبلنجی والصبان. والقرن الحادی عشر حتی القرن الثالث عشر أی العدوی، الحمراوی، عبد الغنی النابلسی والجبرتی. وقد ذكرنا أنّ كون مدفن السيدة زينب الكبری فی مصر ليس بعيدا عن العقل والصحّة لعدة أسباب منها: أن مصر فی تلک الأيام كانت بعيدة عن الفوضی والصراعات الداخلية للسلطة بين العراق والشام، اضافة ألی ذلک وجود مزارين (ضريحين) لابنين لها ای علی الزينبی وأم كلثوم أشار اليهما كل المؤرخين. كما أنّ تواجد أبناء بنی الجعافرة وبنی الزيانبة وأبناء إخوة زينب الكبری أی سكينة وفاطمة بنت الحسين ورقية بنت الإمام علی(ع) والتی صرح بعض المؤرخين بأنّهن دخلن مصر يؤيّد هذا الرأی، وقد حاول بعض الباحثين السلفيين والوهابيين فی مصر والسعودية عدّ هذا المقام من المجعولات الشيعية بحسب زعمهم وهذا يدل علی أن لهذا المقام و المشهد الشريف فی مصر، مكانة شامخة بين أهل السنة فی مصر ولدی المصريين.

Archive of SID

www.SID.ir

المصادر

ابراهیم، محمد زکی (١٤١٢ ق). *مراقد اهل البیت بالقاهرة*، قاهرة: العشیرة المحمدیة.

ابن الأثیر، علی بن محمد (بلاتا). *اسد الغابة*، بیروت: دار احیاء التراث العربی.

ابن بطوطه (١٣٧٠ ش). *تحفة النظار فی غرائب الأمصار و عجائب الأسفار، سفرنامة ابن بطوطه*، ترجمة محمدعلی موحد، تهران: آگاه.

ابن بکار، الزبیر (١٣٨١ ق). *جمهرة نسب قریش وأخبارها*، تحقیق محمود محمد شاکر، القاهرة: دارالعروبة.

ابن تغری بردی (بلاتا). *النجوم الزاهرة فی أخبار ملوک المصر والقاهرة*، قاهرة: وزارة الثقافة و الإرشاد القومی، الموسسة المصریة العامة.

ابن جبیر، محمد بن احمد (١٩٨٦ م). *اعتبارالمناسک ـ فی ذکرالاثارالکریمة والمناسک المعروف به: الرحله ابن جبیر*، بیروت: دار مکتبة الهلال.

ابن جوزی سبط قزاوغلی (١٢٨٥ ش). *التذکرة خواص الامة فی معرفة احوال الائمة*، چاپ سنگی، تهران.

ابن حجر عسقلانی، احمد بن علی (١٣٥٨ ق). *الإصابة فی تمییز الصحابة*، مصر: مصطفی محمد.

ابن حجر عسقلانی، احمد بن علی (١٩٦٩ م). *أنباءالغمر بابناءالعمر*، قاهرة: دار التحریر.

ابن حزم، علی بن احمد (١٤١٢ ق). *أسماء الصحابة الرواة و ما لکل واحد من العد*، بیروت: دارالکتب العلمیة.

ابن دقماق (بلاتا). *الانتصار لواسطه عقدالأمصار*، مصر: بولاق.

ابن زیات انصاری، شمس الدین محمد (٢٠٠٥ م). *الکواکب السیارة ترتیب الزیارة فی القرافتین الکبری و صغری*، قاهرة: مکتبة الازهریة للتراث.

ابن سعد، محمد بن منیع الزهری (١٣٧٦ ق). *الطبقات الکبری*، بیروت: دار صادر.

ابن شاکر دارمی، محمد بن شاکر بن احمد (١٩٨٠ م). *عیون التواریخ*، تحقیق النص و تحریر الحواشی، حسام الدین القدسی، قاهرة: مکتبة النهضة المصریة.

ابن شهر آشوب، ابی جعفر (بلاتا). *المناقب الائمة*، تعلیق رسولی محلاتی، قم.

ابن طاووس، علی بن موسی (١٣٢١ ش). *اللهوف، علی قتلی الطفوف*، تهران: لانا.

ابن طغری بردی، یوسف (١٣٩٢ ق). *النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة*، مصر: وزارة الثقافة و الإرشاد القومی، الموسسة المصریة العامة للتالیف و الترجمة و النشر.

ابن طقطقی، محمد بن علی (١٤١٨ ق). *الاصیلی فی الأنساب الطالبیین*، قم: مکتبة آیة الله مرعشی.

ابن طیفور، ابی الفضل احمد بن ابی طاهر طیفور (بلاتا). *بلاغات النساء*، قم: شریف الرضی.

ابن ظهیرة، ابوالسحاق برهان الدین ابراهیم بن علی (١٩٦٩ م). *الفضائل الباهرة فی محاسن مصر و القاهرة*، تحقیق مصطفی سقا، قاهرة: دارالکتب.

ابن عبدالبر النمری، یوسف بن عبدالله (١٣٣٦ ق). *الاستیعاب فی معرفة الأصحاب*، دکن: دائرة المعارف نظامیة.

ابن عبدالحکم، ابوالقاسم عبدالرحمن بن عبدالله (١٤١٦ ق). *فتوح المصر و أخبارها*، تحقیق محمد الحجیری، بیروت: دارالنشر و دارالفکر.

ابن عنبة (١٣٦٣ ش). *الفصول الفخریة*، تصحیح جلال الدین محدث ارموی، تهران: علمی و فرهنگی.

Archive of SID

www.SID.ir

ابن عنبة، جمال الدین احمد بن علی الحسنی (١٤١٤ ق). *عمده الطالب فی أنساب آل ابی طالب*، بیروت: دار الإضواء.
ابن فندق، علی بن زید بیهقی (١٤١٠ ق). *لباب الأنساب والألقاب*، قم: مکتبة آیة الله مرعشی.
ابن قتیبه دینوری، ابی عبدالله محمد (١٤١٨ ق). *المعارف*، بیروت: مؤسسة الاعلمی للمطبوعات.
ابو علم، توفیق (بلاتا). *السیده نفیسة*، قاهرة: دار المعارف.
ابو مخنف، لوط بن یحیی (١٣٧٨ ش). *مقتل الحسین*، ترجمة علی‌محمد موسوی جزایری، قم: لانا.
أبوالفرج اصفهانی، علی بن الحسین (١٤٠٥ ق). *مقاتل الطالبیین*، قم: منشورات الرضی.
اربلی، بهاء الدین اربلی، علی بن عیسی (بلاتا). *کشف الغمة فی معرفة الائمة*، تبریز: کتابچی.
اسفرائنی، یعقوب بن اسحاق (بلاتا). *مسند ابی عوانه*، بیروت: دارالمعرفه.
آل عمران قطیفی، فرج (١٤٠٩ ق). *المرقد الزینبی* ،بیروت: دارالفکر.
الامین، حسن (١٣٥١ ق). *دائرة المعارف الشیعیة*، بیروت: دارالتعارف للمطبوعات.
الامین، محسن (١٤٠٦ ق). *اعیان الشیعة*، حققه حسن الامین، بیروت: دارالتعارف.
البازالاشهب، منصور (١٣٨٥ ش). *بحر الأنساب الکبیر فی العلویین*، تحقیق قیس آل قیس، تهران: معهد العلوم الانسانیة والدراسات الثقافیة.
بری، محمد بن ابوبکر (بلاتا). *الجوهرة فی نسب الإمام علی و آله*، دمشق: مکتبة النوری.
بسیونی، حامد احمد الطاهر (بلاتا). *موسوعة آل البیت و احفاد النبی*، قاهرة: المکتبة توفیقیة.
بلاذری، یحیی بن جابر (١٤١٧ ق). *الأنساب الأشراف*، بیروت: دارالفکر.
بلوی، خالد بن عیس (بلاتا). *تاج المفرق فی تحلیة علماءالمشرق*، تحقیق حسن بن محمد السائح، لاجا: لانا.
پاشا، علی مبارک (١٩٨٣ م). *الخطط التوفیقیة الجدیدة لمصر القاهرة*، قاهرة: الهیئة المصریة العامة للکتاب.
جبرتی، عبدالرحمن بن حسن (بلاتا). *عجائب الآثار فی التراجم و الأخبار*، بیروت: دارالجیل.
جزایری، نورالدین (١٤١٨ ق). *الخصایص الزینبیة*، نجف: شریف الرضی.
جمعه، خلیل احمد (١٤١٥ ق). *السیده زینب*، بیروت: دار المعارف.
حائری مازندرانی، مهدی (١٣٥٦ ق). *معالی السبطین*، تبریز: مکتبة حائری.
حموی، یاقوت (١٤١٢ ق). *معجم البلدان*، بیروت: دارالفکر.
حنفی المحلاوی (٢٠٠٠ م). *مقابر المشاهیر من آل البیت*، قاهرة: لانا.
خسرو شاهی، هادی (١٤٠٦ ق). *اهل بیت فی مصر*، تهران: مجمع تقریب المذاهب الاسلامیة.
خطیب العمری، یاسین بن خیرالله (١٤٢٠ ق). *الروضة الفیحاء فی تواریخ النساء*، بیروت: موسسة الکتب الثقافیة.
خوارزمی، ابوالموید موفق بن احمد (١٤٢٨ ق). *مقتل الحسین*، تحقیق محمد السماوی، قم: نورالهدی.
خوارزمی، ابی الوفاء ریحان بن عبدالواحد (١٤٢٠ ق). *المناقب*، دمشق: دارالعشائر.
دهدی کورانی، علی عبدالغفار (بلاتا). *مقامات اهل بیت فی مصر*، قم: نور الاسلام.
ذهبی، شمس الدین، محمد بن احمد ذهبی (١٤٠٥ ق). *العبر فی خبر من غبر*، تصحیح محمدسعید بن بسیونی زغلول، بیروت: دارالکتب.

Archive of SID
www.SID.ir

الرفاعی، حسین محمد (۱۳۵٦ ش). *نور الأنوار فی فضائل و تراجم و تواریخ و مناقب و مزارات آل البیت الاطهار*، قاهرة: لانا.
سابقی، محمد حسین (۱۳۸۷ ش). *پژوهشی پیرامون بارگاه حضرت زینب*، ترجمة عیسی سلیم پور اهری، قم: نوید اسلام.
سپهر، محمدتقی لسان الملک (۱۳٦٤ ش). *الطراز المذهب فی احوال سیدتنا زینب*، تهران: اسلامیه.
سخاوی، عبدالرحمن بن محمد (۱۳۳۲ ق). *المحاجه الزرنبیة فی السلالة الزینبیة*، فاس.
سخاوی، نورالدین علی بن احمد (۱٤۰٦ ق). *تحفة الاحباب و بغیة الطلاب فی الخطط و المزارات و التراجم و البقاع المتبرکات*، قاهرة: مکتبة الکلیات الازهریة.
سخاوی، نورالدین علی بن احمد (بلاتا). *الضوء اللامع لأهل التاسع*، بیروت: دار مکتبة الحیاه.
سیوطی، جلال الدین عبدالرحمن بن ابوبکر (۱۲۸۸ ق). *حسن المحاضرة فی أخبار مصر و القاهرة*، قاهرة.
سیوطی، عبدالرحمان بن ابوبکر (بلاتا). *لب اللباب فی تحریر الأنساب*، بغداد: مکتبة المثنی.
شبراوی الشافعی، عبدالله بن محمد بن عامر (۱۱۵٤ ق). *الإتحاف بحب الأشراف*، مصر: مطبعة الادبیة.
شبلنجی، مومن بن حسن بن مومن، *نور الابصار فی مناقب آل البیت المختار* (۱٤۰۹ ق). بیروت: دارالجیل؛ تقدیم عبدالعزیز سمکان، مصر: مکتبة التوفیقیة.
شعرانی، عبدالوهاب بن احمد (۱۲۷۵ ق). *لطائف المنن و الاخلاق فی بیان وجوب التحدث نعمة الله علی الاطلاق (المنن الکبری)* تصحیح عبدالحمید حنفی، مصر: لانا.
شعرانی، عبدالوهاب بن احمد (۲۰۰۵ م). *طبقات الکبری، المسمی لواقح الأنوار القدسیة فی مناقب العلماء و الصوفیة*، القاهرة: مکتبة الثقافة الدینیة.
شوشتری، قاضی نور الله (۱۳۷۷ ش). *مجالس المومنین*، تهران: اسلامیه.
صبان، شیخ محمد (۱٤۰۹ ق). *اسعاف الراغبین فی سیرة المصطفی و فضائل اهل بیت الطاهرین اهل بیته الطاهرین، فی هامش نور الابصار شبلنجی*، مصر: مکتبة التوفیقیة.
طبرسی (بلاتا). *تاج الموالید فی موالید الائمة و وفیاتهم*، لاجا: لانا.
طبرسی، ابوعلی فضل بن حسن (۱۳۸۸ ش). *اعلام الوری باعلام الهدی*، ترجمة محمدحسین ساکت، تهران: اساطیر.
طبری، ابی جعفر محمد بن جریر بن رستم (۱۳۷۱ ش). *دلائل الإمامة*، قم: موسسة البعثه.
طبری، عمادالدین حسن بن علی (۱۳۸٤ ق). *کامل البهائی*، تعریب و تحقیق محمدشعاع فاخر، المکتبة الحیدریة.
طبری، محب الدین (۱٤۰۵ ق). *الریاض النظرة فی مناقب العشرة*، بیروت: دارالکتب العلمیة.
طبری، محب الدین (۱٤۱۵ ق). *ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی*، بیروت: موسسة الرسالة.
طبری، محمد بن جریر (۱۳۵۷ ق). *التاریخ الطبری*، قاهرة: مطبع الاستقامة.
طریحی، فخرالدین بن محمد (۱۳۱٦ ق). *المنتخب فی المراثی*، هند: ملک الکتاب.
عبدالهادی، یوسف (۱۹۷۵ م). *ثمار المقاصد فی ذکر المساجد*، بیروت: مکتبة لبنان.
عبیدلی، ابوالحسین یحیی بن الحسن (بلاتا). *أخبار الزینبات*، قم: مکتبة آیة الله مرعشی.
عدوی حمراوی شافعی، شیخ حسن (۱۲۸۵ ق). *مشارق الأنوار فی فوز اهل الاعتبار*، قاهرة: لانا.

Archive of SID
www.SID.ir

عمری، نجم الدین ابی الحسن علی بن محمد بن علی بن محمد العلوی (۱٤۰۹ ق). *فی الأنساب*، قم: مکتبه آیة الله مرعشی.
فخر رازی (۱۹۸۸ م). *الشجرة المبارکة فی الأنساب الطالبیة*، قم: مکتبة آیة الله مرعشی.
فهمی المصری، محمد علی احمد (۱۹۳۱ م). *تاریخ السیده زینب* (ع)، قاهرة.
قاسم المصری، حسن (۱۳۵۳ ش). *تاریخ و مناقب و ماثر الست الطاهرة البتول السیدة زینب و الأخبار الزینبات للعبیدلی النسابة*، قم: مکتبه آیة الله مرعشی.
قزوینی رازی، عبدالجلیل (۱۳۳۱ ش). *بعض مثالب النواصب فی نقض بعض فضائح الروافض، المسمی النقض*، تصحیح محدث ارموی، قم: لانا.
قزوینی، محمدکاظم (۱۳۸۸ ش). *زینب از ولادت تا رحلت*، ترجمة علی کرمی فریدنی، قم: مرتضی.
قلقشندی، ابوالعباس احمد بن علی (۱٤۱۳ ق). *نهایةالارب فی معرفة أنساب العرب*، تحقیق ابراهیم الابیاری، قاهرة: دارالکتاب المصری.
القندوزی الحنفی، سلیمان بن ابراهیم (۱۳۸۵ ق). *ینابیع المودة*، بیروت: موسسة الاعلمی للمطبوعات.
کاتب چلبی (۲۰۰٦ م). *الرحلة إلی مصر و السودان و الحبشة*، إشراف محمد حرب، بیروت: آلافاق العربیة.
کمونه حسینی، عبدالرزاق (۱۳۸۱ ش). *آرامگاه‌های خاندان پاک پیامبر و بزرگان صحابه و تابعین*، ترجمة عبدالعلی صاحبی، مشهد: آستان قدس رضوی.
کندی، ابی محمد بن یوسف (۱۲۸۷ ق). *الولاه وکتاب القضاه*، بیروت: مطبع آباءالیسوعیین.
ماهر، سعاد (۱۹۷۱ م). *مساجد مصر و اولیاءها صالحون*، قاهرة: المجلس الاعلی للشئون الاسلامیة.
متولی الصباغ، محمد (۱۳۸۵ ق). *فی بیت النبی*، القاهرة.
مجلسی، محمدباقر (۱٤۰۵ ق). *بحار الأنوار*، بیروت: موسسة الاعلمی.
محلاتی، ذبیح الله (بلاتا). *ریاحین الشریعه در ترجمه بانوان شیعه*، تهران: دارالکتب الاسلامیة.
مروزی ازرقانی، اسماعیل (۱٤۰۹ ق). *الفخری فی أنساب الطالبیین*، تحقیق مهدی رجایی، قم: کتابخانة آیة الله مرعشی نجفی.
مسعودی، علی بن الحسین (۱۳۷۸ ش). *التنبیه و الإشراف*، ترجمة ابوالقاسم پاینده، تهران: علمی و فرهنگی.
مصعب الزبیری، ابوعبدالله (۱٤۱۰ ق). *کتاب النسب قریش*، مصر: دارالمعارف.
مغنیه، محمد جواد (۱٤۰٤ ق). *مع بطلة کربلا*، بیروت: دارالجواد.
مفید، محمد بن نعمان (۱۳۵۷ ش). *الإرشاد*، بیروت: موسسة الاعلمی للمطبوعات.
مقرم، عبدالرزاق (۱۳۸۵ ق). *الحسین و بطلة کربلا*، بیروت: دارالتعارف.
مقریزی تقی الدین ابوالعباس (بلاتا). *المواعظ و الاعتبار بذکرالخطط والآثار*، بغداد: المکتبة المثنی.
مقریزی، احمد بن علی (۱۹٦۱ م). *البیان والإعراب عما بارض مصر من الأعراب*، قاهرة: عالم الکتب.
مناوی، *اتحاف السائل بمالفاطمة من المناقب* (بلاتا). بیروت: مکتبة الثقافیة الدینیة.
الموسوی الزنجانی، ابراهیم (۱٤۰۵ ق). *جوله فی الاماکن المقدسه*، بیروت: موسسة الاعلمی للمطبوعات.
نابلسی، عبدالغنی (۱۹۸٦ م). *الحقیقه و المجاز فی الرحلة إلی بلاد الشام و مصر و الحجاز*، مصر: الهیئة المصریة العامة للکتب.

Archive of SID
www.SID.ir

نقدی، شیخ جعفر (١٣٧٦ ق). *زینب الکبری*، شرحه علی الخاقانی، النجف: مطبعة الزهراء.
هروی، ابوالحسن علی بن ابوبکر (بلاتا). *الإشارات إلی معرفة الزیارات*، تحقیق علی عمر ریاض، بیروت: مکتبة الثقافة الدینیة.
یعقوبی، احمد بن ابی یعقوب (١٣٧٩ ق). *تاریخ الیعقوبی*، بیروت: دار صادر، دار بیروت.

Archive of SID

www.SID.ir